

الذَّاهِبُ

من مَوَادِّ النُّحُوْلِ القَدِيمِ فِي العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ

د. إبراهيم السَّامِرِيُّ

المقدمة

تميز المعجم الحديث في «عربيتنا الحديثة» بسعة ما جدَّ فيه من المولدات التي يدخل كثير منها في باب المصطلحات الفنية. إنك لتجد من ذلك طائفة كبيرة في كل علم من العلوم الحديثة، وفي كل فن من فنون الحياة. وإن هذا الجديد يؤلف معجماً في كل باب من أبواب العلم الحديث. وقد يكون الجديد في هذه العربية شيئاً آخر نقف عليه كل يوم في الصحف والمجلات والكتب. وهذا الجديد يندرج في وجوه القول مجازاتٍ وتشبيهات، وشيئاً آخر أدى إليه التوسع والنظر الجديد. إن جملة ذلك يندرج في باب ما ندعوه بـ «التطور» الذي اقتضاه العصر. وهذا شيء لا بد منه في كل لغة حديثة.

ومن هنا كان لزاماً علينا أن ندخل جماع هذا في شيء ندعوه «المعجم الحديث». إن هذا المعجم، على كونه وثيق الصلة بالمعجم القديم، إلا أنه جديد في كل شيء، ذلك أن مواده تختلف دلالة واستعمالاً عن نظائرها وأصولها القديمة. وأنت لا تجد في المعجم الحديث طائفة كبيرة من الكلم القديم الذي ذهب قيمته في عصرنا، فأصبح مادة تاريخية نواجهها في النصوص القديمة، وفي أبواب المعارف القديمة.

ومن هذا الذي زال في عربيتنا الحديثة شيء كثير من مواد النحو. وقد رأيت أن أعرض لهذا الزائل الذي لا نعرفه في لغتنا الجديدة، ولا يرد فيها نكتب وما نقول. وأنا أدرج هذا الذي سأعرض له في هذا الموجز من الصناعة المعجمية بحسب ترتيب حروف المعجم (١)، وقد أفرغت ما لدي من مواد أودعتها حشداً من الجزازات.

إن عملي هذا يدفع إلى أن حاجتنا إلى نحو جديد في العربية يُقدّم إلى الشداة المتعلمين في المرحلتين الدراسيتين، الابتدائية والثانوية ضرورة وهو بعيد عن تلك المواد التي لا يراها الدارسون في العربية الحديثة.

وهذا يعني أن النحو كما ورثناه يكون حاجة الدارسين للعربية في الأقسام الخاصة في كليات الآداب وغيرها.

باب الهمزة

١ - الهمزة لنداء القريب حقيقة أو تصوّراً، نحو قول امرئ القيس:

أفأطم مهلاً بعض هذا التدلّل وإن كنت قد أزمعتِ صرّمي فأجلي

أقول: قد تستعمل هذه في عصرنا فتدرد في شعر الملتزمين بالقافية

والوزن، والشاعر في فنه هذا محكوم بصنّعه. وقد يرد منها شيء، على سبيل الندرة، في شعر أصحاب الشعر الجديد. ولكن أستطيع أن أقطع أن المترسلين نثراً في المقالة والقصة والرواية ونحو ذلك لا ينجحون إلى استعمال هذه الهمزة في باب النداء إلا ابتغاء التفاصح لدى نفر منهم.

٢ - همزة التسوية:

وهي الهمزة الداخلة على جملة يصح وقوع المصدر موقعها، وتكون بعد

«سواء» أو «ما أبالي» أو «ليت شعري» أو «ما أدري» نحو قوله تعالى:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ ٦ سورة البقرة

(١) أثبتت الكلمة بحسب الحرف الأول غير ناظر إلى أصلها.

ويلي هذه الهمزة كلمة «أم» المعادلة .

وقول الشاعر:

وما أدري ولستُ إخال أدري أقومُ آلِ حِصْنِ أمِ نساءِ
أقول: وتسقط هذه الهمزة بعد شيء من هذه الألفاظ، ثم تليها كلمة
«أم» في العربية المعاصرة، يقال: سواء حضرت أم لم تحضر.

نعم، قد تسقط الهمزة في الفصيحة القديمة، ولكنها مقدرة موجودة، كما
في الآية السابقة، فقد قرئت بإسقاط الهمزة، وهي مقدرة لدى أهل اللغة،
وسقوط هذا ليس كسقوطها في العربية الحديثة، ذلك أن المعربين يسقطونها،
وليس على نية التقدير.

الألف:

١ - وأريد بها المبدلة من نون التوكيد الخفيفة، كما في قوله تعالى:

﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ٣٢ سورة يوسف.

وهذه ترد كثيراً في الشعر القديم، كقول أحدهم:

وإياك والميتات لا تقربتها ولا تعبد الشيطان، والله فاعبدا(٢)
والتقدير: «فاعبدن».

٢ - الألف عوضاً من المضاف إليه، وهي التي تزداد في «بين» كقولك: بيننا كنتُ
أسير لمحتك من بعيد .

أقول: لا نعرف هذه الألف في العربية المعاصرة، والمعربون يستعملون
«بيننا» وهم يصلون إلى ما يريدون .

٣ - الألف الزائدة في المنادى المستغاث أو المتعجب منه أو المندوب، نحو:

يا يزيدا لأمل نيل عزٍّ وغنى بعد فاقة وهوان(٣)

(٢) معني اللبيب ص ٣٧٢ (ط. دار الكتاب العربي).

(٣) معني اللبيب ص ٣٧١.

وقال جرير:

حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبْرَتْ لَهُ وَقَمَّتْ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا (٤)

وقد يرد هذا بعد «وا» في الندبة نحو قول المتنبي:

وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مَن قَلْبُهُ شَبِيمٌ وَمَن بِجَسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وليس هذا خاصاً بالشعر فقد يقال: يا عجباً لك.

أقول: ولا نعرف هذا في العربية الحديثة، بل إن باب الاستغاثة والندبة قد أوشك جملةً أن يزول. وإن المعريين يعربون عن الاستغاثة وما يندرج في الندبة بأساليبهم فيظهرون توجعهم وتفجعهم وأسفهم في غير هذه «القوالب».

آمين:

قالوا: اسم فعل أمر مبني على الفتح، بمعنى استجب، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

ولا أريد أن أعرض لما ورد فيه من لغات، ولكني أقول إن بناء «فاعيل» لم يرد في العربية، ومن هنا فهو دخيل فيها من لغات سامية، وهو كذلك في العبرانية (٥) ويرد هذا على وجه الخصوص بعد تلاوة سورة الفاتحة.

وفي شواهد النحو قول الشاعر:

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حَبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمِ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا (٦)

أقول: وبقي «آمين» في عصرنا مقصوراً على قوله بعد تمام تلاوة «الفاتحة» وربما تجاوز هذا الوطن في الكلام الدارج.

أقول: والكثير مما اصطُح عليه أسماء الأفعال قد أوشك أن يزول، بل

(٤) مغني اللبيب ص ٣٧٢.

(٥) وقد ورد من هذا «قاييل»، والبناء معروف في اللغة السريانية، فمن أعلام النصارى بابل وقاييل، وناصيف.

(٦) شذور الذهب ص ١١٦.

زال بعضه ونسي ، وسرى في استقرائنا لمواد هذا المعجم شيئاً من ذلك .
آه :

قالوا: اسم فعل مضارع بمعنى «أتوجّع» مبني على الكسر، وهي لغة في «أوه» وقد تنوّن فيقال: آه .

أقول: «آه» وجملة أخرى من كلمات هي في حقيقة الأمر أصوات يطلقها الإنسان للإعراب عن حال عاطفية خاصة من ألم وخوف ودهشة ونحو ذلك، وقد وضع لها النحاة معاني فعلية وأدرجوها في باب «اسم الفعل». وهذه نادرة الحضور في العربية المعاصرة، وقد يأتي شيء منها في معرض القصص .

أب :

ترد بحرفين فتعرب بالحركات، وترد معربة بالحروف (الواو والألف والياء).

أقول: وهذه معروفة في العربية الحديثة إلا ما كان منها بلغة القصر، كقولهم:

إنَّ أباهَا وأبا أباهَا قد بَلَّغنا في المجد غايَتهَا (٧)
فإنها لغة قديمة لم يبق شيء منها في عربيتنا الحديثة.

أبتع :

من أَلْفاظ التوكيد المعنوي، ومؤنثها بَتْعَاء، ولا تضاف إلى ضمير المؤكّد، وتجيء لتقوية معنى «كلّ» في التوكيد التي تسبق أَلْفاظ التوكيد وهي: أبتع، وأبصع، وأجمع، وأكتع، نقول: جاء القومُ كلُّهم أجمعون أبتعون أبصعون أبتعون، وجاءت القبيلة كلُّها جمعاءً كتعاء بضعاء بَتْعَاء .

أقول: وهذا من النادر الغريب في العربية القديمة، والكثير منه لفظ

(٧) معني اللبيب ص ٣٨ .

«أجمع» كما في قوله تعالى: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» ٣٠ سورة الحجر.
ولم يبق شيء من هذا في العربية الحديثة إلا التوكيد بلفظ «أجمع وجمعاء»
فقد يرد على وجه من القلة والتدوير.

أَبْصَعُ :

انظر : أَبْتَعُ .

ابْنِم :

قالوا: لغة في «ابن» وحركة الإعراب تظهر على الميم ويتبعه الحرف
الذي قبله، فنقول: «ابنم» رفعاً و«ابنم» نصباً، و«ابنم» جرّاً (٨).
أقول: و«ابنم» تَرَدُّ في جملة الأسماء التي همزتها همزة وصل نحو: «ابن
واسمٌ واسمٌ...» .

وقد ورد في هذه الأسماء «أين» في قولهم: «أين الله» في القسم، ولكثرة
تردادها تحولت إلى «أيم الله» وحذفت النون. وكأني أرى أن إدراج «أين» مع
الأسماء التي همزتها همزة وصل غير صحيح، وذلك لأن «أين» في قولهم «أين
الله» في القسم هو جمع «يمين» نظير «أشهر» جمع «شهر»، ولا يمكن أن تكون
همزتها على هذا همزة وصل. والذي أرجحه أن الكلمة «ابنم» صارت تقال:
«ابنمن» وكتبوا التنوين نوناً، و«ابنمن» هذه قد تُصَحَّف فتكون «أين» .

أقول: إن «ابنم» بالميم كلمة نادرة، وهي مما زال من الاستعمال في
عربيتنا الحديثة. وهي في تاريخها القديم تشير إلى ما انتقل من الكلم القديمة من
لغة يمنية أو من لغة سامية أخرى كالأكديّة، وفي هذه اللغات يكون ما ندعوه
«تنوينا» في العربية «تمبيماً» أي إلحاق ميم في آخر الكلم (٨) ولم يشعر العرب
القدماء من غير اليمنيين أن هذه الميم تقابل نون التنوين، بل عدّوها من بنية
الاسم.

(٨) أقول: ومثل هذا في زيادة الميم كلمة «فم»، وهي في العربية «فو» نظير «أبو»، ولكن الميم
لحقها في لغة يمنية وغيرها، ولم يعرف العربون هذه الميم، وجمعها اللغويون على «أفمام» وهي
«أفواه» .

أَجْدَكَ :

قالوا: مصدر نائب عن فعله المحذوف منصوب، وقالوا: معناه أجدد منك.

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي لا نعرفه في عربيتنا المعاصرة، وقد يتعذر وجوده في شعر الشعراء أصحاب القافية والوزن.

أَجْدَل :

قالوا: هو الصقر، وهي كلمة ليست صفة، وقد رأى فيها بعضهم القوة فمنعها من الصرف لوزن «أفعل» وما فيها مما يتخيل أنه صفة، فقالوا: نظرت إلى أجدل، وأكثر النحاة يصرفونها لتعذر وجود الصفة.

ومثل هذا «أخيل» اسم طائر، فقد رُئي فيها معنى «التخيل» ولذلك جاء فيها الصرف والمنع.

أقول: وهذا كله من المواد النحوية التي زالت في العربية الحديثة، بل ربما كان قليل من أهل العلم اللغوي يعرف هذا.

أَجْمَع :

انظر: «أبتع».

أَحَاد :

قالوا: لفظ صيغ من العدد على وزن «فُعَال» وهو ممنوع من الصرف، معدول عن واحد واحد، نحو: جاء القوم أحاد. والكلمة في الاستعمال تأتي صفة أو حالاً أو خبراً، وكذلك ما صيغ على بنائه نحو: ثناء وثلاث، ورباع، وخماس..

أقول: وليس شيء من هذا في العربية الفصيحة المعاصرة.

أَخ :

قالوا: اسم فعل مضارع مبني على السكون بمعنى «أتوجع» وفاعله ضمير مستتر تقديره «أنا».

أقول: وهذا مما أدرجه النحاة في هذا الباب، وقد قلت في «آه» ما يصح أن يكون هنا أيضاً.

والكلمة مما لا يعرف في العربية الحديثة، بل إنها تحولت إلى كلمة عامية دارجة، وهي في العامية «آخ» مع المد.
أخُّ :

وهي تستعمل على لغة القصر نظير أب، ولكن هذا قليل، والكثير فيها الإعراب بالواو والألف والياء، من الأسماء الخمسة.

أقول: وهذا كله معروف في العربية الحديثة، إلا لغة من ألزمها الألف، وهي لغة عربية يمنية. انظر «أب».

اخْلَوْلَقَ :

قالوا: فعل ماضٍ مبني على الفتح من أفعال الرجاء، جامد لزم بناء الماضي، يدلّ على رجاء وقوع الخبر، يعمل عمل «كان» الناقصة، غير أن خبره جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بـ «أن» الناصبة، نحو: اخلولق المطر أن ينزل.

أقول: وهذا من الكلم الذي لا نضبطه في نص قديم، ولكننا نجده في المثال النحوي المصنوع.

وهو على آية حال غير مستعمل في العربية الحديثة.

أخْوَلَ أخْوَلَ :

قالوا: حال مركبة مبنية على فتح الجزئين تركيب «أحد عشر» بمعنى «متفرقين» نحو: تساقطوا أخْوَلَ أخْوَلَ، أي متفرقين، واحداً بعد آخر.

أقول: وهذا من الكلم النحوي الذي زال من الاستعمال.

أخِيلَ :

انظر: «أجدل».

إِذْمَا :

قالوا: حرف شرط جازم لفعلين مضارعين غالباً، ومنه الشاهد النحوي:

وَإِنَّكَ إِذْمَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ أَتِيَا(٩)
أقول: ولم أقف على شاهد غير هذا جاءت فيه «إذما».

و«إذما» هذه مما زال من مواد النحوي في العربية الحديثة.

إِذْنٌ :

قالوا: إنها ناصبة على أن تكون في صدر الكلام، والفعل بعدها مستقبل، وأن تتصل به ولا يفصل بينها فاصل، ولكن الفاصل هذا إذا كان قسماً نصبت الفعل أيضاً.

أقول: ولم يرد شاهد لـ «إذن» هذه الناصبة بهذه الشروط، في نص يعتد به، آية أو بيت شعر قديم، وهم يمثلون لها بكلام مصنوع.

أقول: وهذا كله مما لا نعرفه في لغتنا العربية المعاصرة.

أَرَى :

فعل ماضٍ ينصب ثلاثة مفاعيل . . .

وللفعل أحكام:

١ - الإلغاء، وهو إبطال العمل لفظاً ومعنى - إذا تقدم أحد المفعولين الثاني أو الثالث، أو الاثنان معاً على الفعل، نحو: العلم أرى زيداً عمراً مفيداً، أو العلم مفيداً أرى زيداً عمراً.

٢ - التعليق، وهو إبطال لفظاً لا معنى، لمانع - لاعتراض ماله الصدارة في الكلام بينها وبين معموليها الثاني والثالث، فيبطل كونهما مفعولين، ويصبحان مبتدأ وخبراً سداً مسدداً مفعولي «أرى».

(٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٩/٤.

والموانع معروفة - هي لام الابتداء، لام جواب القسم، الاستفهام سواء أكان بالحرف أم بالاسم، لا النافية، إن النافية، لعل، لو الشرطية، كم الخبرية . . . ومثل «أرى» في نصبها المفاعيل الثلاثة جملة أفعال هي: أعلم وأنبأ ونبأ وحدث وغيرها.

والإلغاء والتعليق يعرض للأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر نحو: عَلِمَ وَدَرَى ونحوها.

أقول: إن الإلغاء والتعليق مما لا نجده في العربية المعاصرة، وهما إن وجدا فذاك لأن الكاتب أو الشاعر يتَّقِلُّ سبيل الأقدمين.

استهتر :

قالوا فعل ماض أتى على صيغة المجهول، والمرفوع بعده فاعل .

أقول: وهذا الفعل كثير في العربية الحديثة، ولكنه بصيغة المعلوم «استهتر» مثل «استخرج» .

إضون :

جمع «أضاة» مما ألحق بجمع المذكر السالم مثل: سنون وأرضون وعالمون ومثون ووابلون وغيرها.

أقول: ولا نعرف في العربية المعاصرة «إضون» وإن ما ألحق بجمع المذكر السالم من هذه المواد أكثره لا وجود له في العربية المعاصرة عدا سنين وعالمين وألفاظ العقود نحو: عشرين إلى تسعين، وربما كان «أهلون» من المستعمل نادراً.

أف :

اسم فعل مضارع بمعنى «أتضجر» والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنا»، قال تعالى: «فلا تقل لهما أف» ۲۳ سورة الإسراء.

أقول: إن معنى التضجر معنى إنساني، ولكن المعريين لا يعربون عنه باستعمال هذه المادة، بل يذهبون إلى شيء آخر.

أفعل به :

صيغة تعجب، فعل ماض جاء على صيغة الأمر، خال من الضمير، جامد غير متصرف والجار بعده زائد، والاسم فاعل تقديرًا. . نحو قوله تعالى :

«أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ» ٣٨ سورة مريم .

أقول: وهذا مما لا نجده في العربية المعاصرة.

أكّع :

انظر «أبتّع» .

أل (الموصولة التي تدخل على المضارع):

وفيها الشاهد النحوي :

ما أنتَ بالحكم الترضى حكومتُهُ ولا الأصيل، ولا ذي الرأي والجدل (١٠).

أقول: ودخول هذا الموصول الحرفي على الفعل المضارع كثير في اللغة الدارجة وليس شيء منه في العربية المعاصرة الفصيحة .

الألى :

اسم موصول لجمع المذكر عاقلًا كان أو غير عاقل، مبني على السكون، قال الشاعر:

نحن الألى، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا (١١)

أقول: وهذا الموصول من لوازم العربية القديمة، وليس مما نجده مستعملًا في العربية الحديثة.

(١٠) شذور الذهب ص ١٦ .

(١١) مغني اللبيب ص ٨٦ ، ٦٢٥ .

الألاء :

وهو موصول أيضاً لجماعة العاقلين، وهو المدود من المقصور «الألى». وقيل فيه أيضاً: إنه اسم إشارة واستعمل موصولاً، قال كثيرٌ:
أبى الله للشمّ الألاء كأنهم سيوفُ أجادَ القين يوماً صقالها (١٢)
أقول: وهذا أيضاً مما لا نجد في العربية الحديثة.

الأولى :

اسم موصول لجماعة الإناث للعاقل، وهو اسم جمع، كقول الشاعر:
فأما الأولى يسكن غور تهامة فكل فتاة ترك الججل أقصما (١٣)
أقول: وهذا موصول آخر لا نعرفه في عربية العصر.
ألا :

يفتح الهمزة مخففة، حرف في عدة معانٍ:

- ١ - حرف استفتاح وتببيه.
 - ٢ - حرف عرض (وهو طلب برفق).
 - ٣ - حرف تحضيض (وهو طلب بحث وشدة).
 - ٤ - حرف توبيخ وإنكار.
 - ٥ - حرف استفهام عن النفي.
 - ٦ - حرف تمنّ بمعنى أتمنى.
- أقول: ولم يبق من هذا كله إلا انصراف «ألا» إلى العرّض كقولنا: ألا تأتي معنا، وقد تنصرف إلى التوبيخ المستفاد من المعنى كقولنا: ألا تستحي.
- ## ألا :

(١٢) شذور الذهب ص ١٢٢ .
(١٣) شرح الألفية لابن عقيل ٤٥/١، ومغني اللبيب ٤٥٣/١.

بفتح الهمزة وتشديد اللام وهي :

- ١ - حرف تحضيض، نحو ألا تتهياً للسباق.
- ٢ - أن الناصبة مدغمة في «لا».

أقول: إن الثانية معروفة في العربية المعاصرة بخلاف الأولى التي زالت ولم يبق شيء منها.

الذون :

اسم موصول لجماعة «الذي» لغة في «الذين»، وهي في قول الراجز:
«نحن الذون صبّحوا الصباحا» (١٤).

اللاء :

اسم موصول لجماعة الإناث للعاقل وغيره، قال الشاعر:

فما أبأؤنا بأمنّ منهم علينا اللاء قد مهّدوا الحجورا (١٥)

أقول: لم تبق «اللاء» هذه في العربية المعاصرة، والذي من هذه هو «اللائي» بمدّ الكسرة. ومثل «اللاء» «اللات» بالكسرة في عدم حضورها بعكس الممدودة «اللاتي» أو «اللواتي».

أم :

انظر: «الهمزة».

أمام :

ومن أحوالها أنها تُبنى على الضم إذا أضيفت وحذف المضاف إليه وتُوي معناه دون لفظه نحو: دخلت الغرفة فجلستُ أمام.

(١٤) مغني اللبيب ص ٤١٠.

(١٥) شرح ابن عقيل ١/١٤٥.

أَمَامَكَ :

اسم فعل أمر بمعنى «تقدّم» .

أقول: لم يبق في العربية المعاصرة «أمام» المبنية على الضم، ولا «أمامك» اسم الفعل الأمر إلا استعمال الجند في التدريب العسكري، فالجندي يسمع من رئيسه «أمام» فيفهم التقدّم إلى الأمام، وهذا من باب الاختصار والاكتفاء بأقل عبارة توميء إلى القصد.

أَنْ :

بفتح الهمزة وسكون النون، وهي خمسة أنواع:

١ - الناصبة، وهي معروفة وتعمل ظاهرة أو مقدرة . .
وأما الزائدة فهي التي بعد القسم نحو: أقسم بالله أن لوجاء لأكرمته،
وبعد «لما» الحينية نحو قوله تعالى: «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ» ٩٦ سورة
يوسف.

وهذه الزائدة قد زالت في الاستعمال في عصرنا.

٢ - والمخففة من الثقيلة بعد فعل اليقين نحو: علم ورأى، ويحذف الاسم
بعدهما على أنه ضمير الشأن وجوباً وخبرهما جملة اسمية أو فعلية تفيد
الدعاء . ولهذه أحوال أخرى كلها مبسوط في كتب النحو.
أقول: وهذه مما زال من مواد النحو القديم في العربية الحديثة.

٣ - والمفسرة، بمنزلة «أي» التفسيرية، ويغلب أن يليها فعل الأمر نحو قوله
تعالى:

«فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ» ٢٧ سورة «المؤمنون» .

وفي هذه شروط . . .

أقول: وهذه مما زال في العربية الحديثة.

إِنْ :

بكسر الهمزة وسكون النون .

ومن هذه «نافية»، وهي حرف لها الصدارة فلا يتقدمها شيء، ومدخولها جملة اسمية، وتعمل عمل «ليس» نحو قولك: إن زيداً منطلقاً.

أقول: وهذه مما زال في العربية المعاصرة. والمعربون لا يبيّن لهم النفي إلا إذا وليتها «إلا» نحو قوله تعالى: «إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ»، ٢٠ سورة الملك.

أو وليتها «لما» بمعنى «إلا» نحو قوله تعالى: «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» ٤ سورة الطارق.

وهي في هذا الاستعمال الذي يأتي فيه «إلا» تدخل أيضاً على الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى: «إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَى» ١٠٧ سورة التوبة.

ومن عدم تبين المعربين لمعنى النفي لـ «إِنْ» مع وجود «إلا» أو «لما» بعدها، تحولوا عنها إلى استعمال «ما» فقالوا: ما هو إلا شيء يسير، وفي هذا يبطل عملها. وعلى هذا لم يتضح للمعربين في عصرنا معنى النفي فزال استعمال «إِنْ» النافية.

ومن هذه المخففة من الثقيلة، وتدخل على الجملة الفعلية فتهمل، وأكثر ما يكون الفعل ماضياً نحو قوله تعالى: «وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» (سورة البقرة: ١٤٣). وقد يأتي الفعل بعدها مضارعاً ناسخاً نحو قوله تعالى: «وَإِنْ تَطُّكَ لِمَنْ الْكَادِبِينَ» ١٨٦ سورة الشعراء.

وندر أن يكون الفعل غير ناسخ، وهذا لا يقاس عليه نحو قول الشاعر:
سَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ (١٦)
وقد تدخل على الجملة الاسمية فتهمل، وهو الأكثر نحو: إن زيداً قادمٌ، وقد تعمل كالثقيلة فتلزم اللام المتأخر من معموليها، وهي اللام

(١٦) مغني اللبيب ص ٢٤، وشرح ابن عقيل ١/٣٨٢.

الفارقة للفرق بين «إن» المخففة من الثقيلة وبين «إن» النافية نحو قولهم: إن زيدا لقدام، وإن في الدار لزيداً.

أقول: وهذا كله قد زال من العربية الحديثة.

وتأتي زائدة للتوكيد بعد «ما» النافية كقول الشاعر:

مسا إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي (١٧)
وبعد «ما» المصدرية، نحو:

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنّ خيراً لا يزال يزيدُ (١٨)
وبعد «ما» الحجازية، نحو:

بني عُدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً، ولكن أنتم الخزفُ (١٩)
وبعد «ما» الموصولة نحو:

يُرَجِّي المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوبُ (٢٠)
وبعد «ألا» الاستفتاحية:

ألا إن سرى ليلى فبت كئيباً أحاذر أن تنأى النوى بغضوباً (٢١)
أقول: وزيادة «إن» في هذه المواضع كلها مما لا يعرض في لغة المعاصرين.

إن بمعنى «نعم»: كما في قول الشاعر:

بَكَرَ العواذلُ في الصُّبُو ح يَلْمُنَنِي وَالوَمُهْنَةُ

(١٧) مغني اللبيب ص ٢٥.

(١٨) الكتاب ٢٢٢/٤، المغني ص ٢٥.

(١٩) شذور الذهب ص ١٩٤، مغني اللبيب ص ٢٥.

(٢٠) مغني اللبيب ص ٢٥.

(٢١) المصدر السابق.

وَيَقُولَنَّ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَوَقَدْ كَبَّرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ (٢٢)

أي : نَعَمْ علاني الشيب وما زلت كما كنت، وقيل : إن عبد الله بن الزبير سأله رجل فلم يعطه، فقال : لعن الله ناقَةَ حملتني إليك، فقال عبد الله : إن وراكبها . أي نعم ، ولعن الله راكبها (٢٣) .

أقول : ولم يبق شيء من هذا في عربيتنا الحديثة .

انبرى :

من أفعال الشروع بمعنى (بدأ)، وهذا يعني أنه يرفع الاسم وينصب الخبر، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع نحو: انبرى الصبي يلعب .

أقول : وليس أن يستعمل هذا الفعل في العربية الحديثة على هذا النحو فقد يكثر أن نسمع : انبرى فلان في عمله ، والفعل يتجاوز معنى البدء والشروع ، فيكون بمعنى مضى وجرى .

أنشأ :

من أفعال الشروع .

أقول : وكأن هذا من المنسي في عصرنا، وانصرف الفعل إلى معنى «الإشياء» بمعنى البناء، ومن هذا قولهم : أنشأ مقالة .

انفك :

من أفعال الاستمرار مسبقاً بـ «ما» مثل «ما زال» و «ما برح» و «ما فتىء» . واستعمال هذه معروف .

أقول : والكثير منها في الاستعمال «ما زال»، يقال : ما زال المطر ينزل، وأما «لا زال» فإنها تفيد الدعاء، قال الشاعر :

(٢٢) الكتاب ١٥١/٣، والمغني ص ٣٨ .

(٢٣) خزنة الأدب ٦٢/٤ .

« ولا زال مُنْهَلًا بِجَرِّ عَائِكَ الْقَطْرُ »

وأما «ما انفك» و«ما برح» و«وما فتىء» فشيء يكثر في الفصيحة القديمة .

أُهْتِرَ :

فعل ماضٍ مبني للمعلوم أتى على بناء المجهول، بمعنى «تعلق بالشيء» .

أقول: وهذا نظير «استهتر»، وقد سبق الكلام عليه . وأما «أهتر» فلا يعرف في عربية العصر، وقد استغني بـ «استهتر» مبنية للفاعل عن «أهتر» .

أُهْرَعَ :

فعل ماضٍ لزم صيغة المفعول، بمعنى «أسرع» .
أقول: والذي في العربية المعاصرة هو «هراع» بالبناء للمعلوم .

أهلون :

جمع «أهل» وهو مما ألحق بجمع المذكر السالم . انظر: «أضون» .
أقول: ولم يشعر المعربون في عصرنا بالحاجة إلى جمع «أهل»، وكان المفرد يسد الحاجة . وربما استعار جماعة «الأهالي» من اللغة الدارجة، وإن جاء في المعجم القديم «أهال» وكأنها توميء إلى جمع الجمع . غير أنك قد تلقي «أهلون» هذه في كتابة المتفاحيين .

أو :

بمعنى «إلا» أو «حتى»، وينصب الفعل بعده بـ «أن» مضمرة وجوباً، فإن كان الفعل الذي قبلها مما ينقضي ويحصل دفعةً واحدة فهي التي بمعنى «إلا» نحو قول زياد الأعجم :

وكنْتُ إذا عَمَزْتُ قَنَاةَ قومٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أو تستقيما (٢٤)

(٢٤) الكتاب ٤٨/٣ .

أما إذا كان الفعل مما ينقضي ويحصل شيئاً فشيئاً، فهي التي بمعنى «حتى» نحو قول الشاعر:

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فما انقادت الآمال إلا لصابِر
والفعلان «تستقيم» و «أدرك» منصوبان بـ «أن» مضمرة وجوباً بعد «أو».

أقول: وهذا مما لم يبق شيء منه في العربية المعاصرة.
أول:

ومن أحوالها أنها تُبنى على الضم إذا أضيفت وحُذف المضاف إليه ونوي معناه لا لفظه ومنه قول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينَا تعدو المنية أول (٢٥)
أقول: وقد زال بناء «أول» على الضم في العربية المعاصرة.
أولات:

اسم جمع لا واحد له من لفظه، والمعنى «صاحبات»، تلحق في الإعراب بجمع المؤنث السالم، قال تعالى: «وإن كنَّ أولاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ» ٦ سورة الطلاق.

أقول: كان «أولات» قد زالت في لغتنا الحديثة بخلاف «أولو» وهو المذكور.
أواه:

قالوا: اسم فعل مضارع مبني على السكون بمعنى أتوجع وأتضجر.

أقول: وهي مع الكلمات التي عرفت في العربية وانصرفت إلى الأعراس العاطفية، ولم نجد لها إلا في النادرة كأن يحتاج إليها شاعر يتحرى الكلم القديم فيستعملها كما قال الشاعر إسماعيل صبري من شعراء هذا

(٢٥) المقتضب ٣/٣٤٦.

العصر:

أَوَاهُ مِنْ حُرْقٍ أَوَدَتْ بِمَعْظَمِهَا وَلَمْ تَسْزَلْ تَتَمَشَّى فِي بَقَايَاهَا
غير أن المعربين أخذوا منها الفعل «أَوَّه» و «تَأَوَّه» وشاعا في العربية
الحديثة.

إي :

بكسر الهمزة وسكون الياء، حرف جواب بمعنى «نعم»، ويقع في
الغالب بعد الاستفهام، وقبل القسم نحو قوله تعالى: «وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ
قُلْ: إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ» ٥٣ سورة يونس. وليس شيء منها في الفصيحة
الحديثة، غير أنها معروفة في الألسن الدارجة.

أيي :

الموصولة التي تضاف إلى المعرفة ويحذف صدر صلتها، وهي بلفظ
واحد للمذكر والمؤنث، مفرداً أم غير مفرد، عاقلاً أم غير عاقل، نحو قوله
تعالى: «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا» ٦٩ سورة
مريم.

وكقول غسان بن وعلة:

إِذَا مَا لَقَيْتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ (٢٦)
أقول: وهذا شيء من الكلم النحوي القديم الذي عفا أثره في العربية
الحديثة.

أيا :

بالتخفيف لنداء البعيد، أو ما في حكمه كالنائم والساهي.

لا يعرف المعربون في عصرنا هذه الدقائق الأسلوبية، وهم محتاجون

(٢٦) معني اللبيب ص ٧٨، ٤٠٩.

إليها، ومن هنا فقد نخلت كتاباتهم من هذه الأداة للنداء.

أَيْمًا :

وهي «أَيَّ» الشرطية و«ما» زائدة كما في قوله تعالى : «أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ» ٢٨ سورة القصص .

أقول : وهذه مما لا نجده في عربية العصر .

أَيْمَن :

انظر «أَيْمَن» .

أَيْنَمَا :

اسم شرط جازم .

وكقول كعب بن جُعيل :

صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرِ أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا تَمِلُ (٢٧)

أقول : وهذه من أدوات الشرط التي لا تُرى في عربيتنا المعاصرة .

إِيَّة :

اسم فعل أمر مبني على الكسر، بمعنى : امضِ في حديثك، قال ذو

الرمة :

وَقَفْنَا فقلنا : إِيَّة عَنَ أُمَّ سَالِمٍ وما بال تكليم الديارِ البَلاقيع (٢٨)

أقول : وهذه من لوازم الأدب القديم، وقد ذكرت في المصادر النحوية، وليس شيء منها في العربية المعاصرة .

(٢٧) الكتاب ٣/ ١١٣ .

(٢٨) المقضب ٣/ ١٧٩ .

باب الباء

بَجَل :

حرف جواب، بمعنى «نعم»، مبني على السكون.
وقالوا: اسم فعل مضارع بمعنى «يكفي» والفاعل ضمير، نحو: بَجَلِي،
أي: يكفيني.

قال السيوطي: إن قولهم: «بَجَلَنِي» بالنون نادر.
وقالوا: إنه اسم مرادف لـ «حَسَب» (٢٩) نحو: بَجَلِي، أي: حَسْبِي.
أقول: وهذا من غير شك من الكلم المنسي الذي لا يعرفه أهل العربية
في عصرنا.

بَخ :

اسم فعل مضارع، مبني على الكسر، بمعنى «استحسن»، وتستعمل
مكررة بالكسر والتنوين.
أقول: وهذا شيء آخر من الكلم القديم الذي لا تعرفه عربية العصر.

بَدَار :

اسم فعل أمر مبني على الكسر بمعنى «أسرع».
أقول: وهذا مما لم يبق في عربية العصر، والمعربون يستعملون الأمر من
«بَادَر» في هذا الخصوص.

بَرِح :

فعل ماض يفيد الاستمرار يلحق بـ «النواسخ» لا بد أن يتقدمها نفي أو
نهي أو دعاء، نحو:

(٢٩) الكتاب ٤/٢٣٤.

ما يبرح الهواء بارداً، وقال الشاعر:

قَلَمَا يَبْرَحُ السَّلِيبَ إِلَى مَا يُورَثُ الْحَمْدَ دَاعِيًا أَوْ مُجِيبًا (٣٠)

أقول: كأن العربية الحديثة اجتزأت بوحدة من المواد المتشابهة، فقد عرفت «ما زال»، وهجرت فيها «ما انفك».

و «برح» فعل تام متصرف في العربية المعاصرة، يقال: لم يبرح الرجل مكانه، أي لم يتركه.

بَرْحَى :

كلمة تقال عند الخطأ في الرمي أو الكلام.

أقول: إنها من الكلم المهجور في عصرنا، في حين أن ضدها «مَرَحَى» من الكلم المعروف، وتقال عند الإصابة استحساناً.

بَسُّ :

اسم فعل أمر مبني على الكسر، بمعنى: اكتف. وفي «القاموس» أنها بمعنى «حَسَبٌ».

أقول: وهي من المهجور المنسي.

بَسُّ :

اسم فعل بمعنى «حَسَبٌ»، فارسية معربة. وهذه أيضاً من الكلم الذي لا نجده في العربية المعاصرة، ولكننا نجده في اللسان الدارج.

بُصَعُ :

وزن «عُمَر» ممنوع من الصرف، يؤكد بها توكيداً معنوياً جمع المؤنث، ولا تأتي إلا بعد: كَلْهَنَّ جَمْعُ كُتْعِ، نحو: جاءت النساء كَلْهَنَّ جَمْعُ كُتْعِ بَصْعُ. وتأتي ندوراً بعد «كلهن» فقط، وهي جمع بَصْعَاءِ مؤنث أبصع.

(٣٠) مغني اللبيب ص ٣٠٦.

أقول: وهذه من الكلم الذي لا نعرفه في عصرنا.

بُطَان :

اسم فعل ماضٍ، مبني على الفتح، بمعنى «أبطأ».

أقول: وهو من الكلم القديم الذي شُغل عنه العربون بالفعل «أبطأ».

بَلَّة :

اسم فعل أمر، مبني على الفتح، وأصله مصدر لا فعل له من لفظه، بمعنى «دَعَّ» وقد يأتي مصدراً منصوباً «مفعول مطلق» وفعله محذوف ليس من لفظه، بمعنى «تَرَكَ» يضاف إلى الاسم بعده.

أقول: وليس لنا اليوم شيء من هذه الكلمة، ولا ترد إلا في ترسل الصفوة أصحاب التنقير.

بَيْتَ بَيْتَ :

حال مركبة تركيب «أحد عشر» مبنية على فتح الجزئين، نحو: زيد جاري بيتَ بيتَ، أي ملاصقاً.

أقول: هذا من الكلم القديم الذي لا نعرفه في لغتنا الحديثة. إن الحال المركبة نعرفها مثلاً في قولنا: قرأت الكتاب فصلاً فصلاً أو باباً باباً، فأما «بيتَ بيتَ» فلا نعرفها.

بيننا :

ظرف زمان مبني على الفتح، والألف زائدة، وفيها ثلاثة أقوال مبسطة في كتب النحو، قالت هند بنت النعمان:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهَا سَوْقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ (٣١)

أقول: لا نشهد «بيننا» هذه في العربية الحديثة والعربون إذا أرادوا شيئاً من هذا الظرف قالوا: «بيننا».

(٣١) الكتاب ١/١٧١.

باب التاء

تاء القسم :

ترد في لفظة الجلالة في قولهم «تالله»، قال تعالى: «قالوا تالله تفتأوا تذكُرُ يُوسُفَ» ٨٥ سورة يوسف .

وجاء في كتب النحو: تَحْيَاتِكَ وَتَرَبُّ الكعبة .

أقول: وكان المعربون تجاوزوا هذه التاء إلى الواو، والباء من أحرف القسم .

تا :

اسم إشارة مبني على السكون للمفردة المؤنثة، تدخل عليها هاء التنبيه فتكون «هاتا» وتلحقها الكاف للخطاب «تاك». وقالوا: «هاتاك» و«تالك». وَصُغِرَتْ شذوذاً فقالوا «تيا» .

أقول: وجملة هذا مما لم يبق في العربية المعاصرة.

تحت :

ظرف مكان مبني على الضم لأنه أضيف وحذف المضاف إليه، ونوي معناه دون لفظه، قال طرفة:

ثم تفري اللجم من تعدائها فهي من تحت مُشِيحات الحزم (٣٧)

تَحْد :

فعل ماضٍ ناسخ من أفعال التحويل، بمعنى «صير» ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو: تَحْدُتْكَ صاحبي .

أقول: تحول العربون في عصرنا إلى الفعل «اتَّحَدَ»، ولم يبق شيء من استعمال «تَحْد». وأرى أن «تَحْد» جاءت من «اتَّحَدَ»، وقد استفيد من التاء

(٣٢) لسان العرب (شيع) .

المدغمة التي هي في الأصل التاء التي أصلها همزة «أَخَذَ» ثم تاء «افْتَعَلَ»، وقد اجتزىء بالتاء الثانية بعد إسقاط همزة «اتَّخَذَ»، وغيَّر بناؤه إلى «فِعْلٍ» بكسر العين ابتعاداً عن أصله الذي هو «أَخَذَ» ووزنه «فَعَلَ».

تَرَكَ :

فعل ماضٍ ناسخٍ من أفعال التحويل بمعنى «صَيَّرَ» ينصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر، قال فرعان بن الأعراف:

وربَّيْتُهُ حتى إذا ما تركته أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه (٣٣)

أقول: لم يبق من الفعل «ترك» إلا معناه التام الذي لا ينصب مفعولين، بل ينصب الواحد نحو: تركت الأمر . . .

تَعَلَّمَ :

فعل أمر ناسخٍ بمعنى: اعْلَمْ، وهو فعل جامد لا يتصرف ينصب مفعولين أصلها مبتدأ وخبر، قال زياد بن سيار:

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدْوَهَا فَبَالِغٌ بَلُطْفٍ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ (٣٤)

وقد يكون مدخولها جملة مصدرية بـ «أن» تسد مسدَّ المفعولين كقول أنس

ابن زنيم:

تَعَلَّمْ، رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكَ مُدْرِكِي وَأَنْ وَعِيداً مِنْكَ كَالأَخْذِ بِالْيَدِ (٣٥)

أقول: وهذا مما يتدر في العربية المعاصرة، وأن الفعل الأمر «تَعَلَّمَ» إن جاء فيها فهو أمر الفعل المتصرف «تَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ».

تِه :

اسم إشارة للمفردة المؤنثة، بُني على الكسر أو السكون، وهو إشارة

(٣٣) شرح ابن عقيل ٤١/٢ .

(٣٤) شذور الذهب ص ٣٦٢

(٣٥) المصدر السابق .

للقريب لا تلحقها كاف الخطاب ولا لام البعد.

أقول: كأن العربية ابتعدت عن هذه الأداة المشهور منها وهو «هذه».

قي :

اسم إشارة للمفردة المؤنثة مبني على السكون، تسبق بالهاء «هاتيك» وتلحقها كاف الخطاب، وأحياناً لام البعد «تلك».

وهذه أيضاً كسابقتها مما لم نجده في العربية المعاصرة، وربما قد يلجأ إليها أهل الشعر والنظم، والحاجة تدعو.

ومن العجيب أن الإشارة إلى المثنى المؤنث هي «هاتان» معروفة في العربية المعاصرة لعدم وجود شيء يسد مسدّها.

تَيْد :

اسم فعل أمر مبني على الفتح، بمعنى «أمهل»، يقال: تَيْدَ زيداً، أي أمهله.

باب الشاء

ثلاثة :

وحكم المعدود معروف مع «ثلاثة»، إفراداً وتركيباً، وكذلك تعريف ثلاثة إذا اتصلت بالمعدود، وإذا أضيفت إلى معرفة، وما صيغ منها على «فاعل» في الإفراد والتركيب وفي هذا كله من الحدود والشروط والأحوال ما لا نجد الكثير منه في العربية المعاصرة. على أن اللغة الجديدة قد تتجاوز الحدود المنصوص عليها في كتب العربية، ونحن في هذا بين ممتحن بالقول بالخطأ، والرجوع عنه إلى الصواب، ولكن المسيرة ماضية، ولا يسمع هذا الذي ينبه إلى الصواب، وبين محتمل للجديد مع خروجه على الموروث، على أنه جديد فُرض على العربية المعاصرة أو قل: إنه «العربية المعاصرة».

ثلاث :

كلمة معدولة عن «ثلاث ثلاث»، نحو قولنا: جاء القوم ثلاث، وهي غير منونة للوصفية والعدل، نظير رُبَاعٍ وخَمَاسٍ . . .
انظر : «أحاد» .

ثُمَّتَ :

هي «ثُمَّ» من أدوات العطف زيدت التاء في آخر كما زيدت في «رُبَّ» فقالوا: «رُبَّتْ»، والتاء مفتوحة، و«ثُمَّتَ» هذه تختص بعطف الجمل، قال:
ولقد أمرُّ على اللثيم يسبُّني فمضيتُ ثُمْتُ قلتُ ما يعنيني (٣٦)

باب الجيم

جَرَمَ :

على «فَعَلَ» أو «فَعُلَ»، تسبقها «لا» وتكون «لا جَرَمَ» بمعنى: حقاً أو لا بد. وكأنها عوملت معاملة أدوات القسم، ولذلك قد يأتي بعدها اللام في بعض استعمالها، يقال: لا جَرَمَ لأقومن بالواجب. والكثير فيها أن تعقبها «انَّ» وبعدها معمولها، فإن كسرت الهمزة فإن «لا» نافية للجنس، وإن فتحت فإن «لا» زائدة و«جَرَمَ» فعل ماض بمعنى وَجَبَ والمصدر المؤول من «انَّ» ومعمولها فاعل في محل رفع.

أقول: هذا كله في استعمال «لا جَرَمَ» وقول النحويين فيها، وهي لا ترد في اللغة المعاصرة، وإن كان قد يوردها متأذب من المعاصرين، فمن باب التفاصيل.

جَعَارٍ :

اسم للضبع مبني على الكسر، قال النابغة الجعدي:

(٣٦) الكتاب ٣/٢٤ .

فقلت لها عيشي جَعَارٍ وَجَسْرِي بلحم امرئٍ لم يشهد اليومَ ناصِرُهُ (٣٧)

أقول: هذا ما يرد في استشهد النحاة على بناء «فَعَالٍ» وبنائه على الكسر علماً لأنثى أو سباً لها أو اسم فعل أمر. وهذا من غير شك يدخل في باب السبِّ للمضجع.

وجميع هذا قد زال من العربية المعاصرة.

جَعَلَ :

فعل ماضٍ ناسخ متصرف يلحق بـ «ظن» في الاستعمال، ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر نحو: جعل الجبان السهل صعباً، وهو يفيد رجحان الخبر.

وقد يأتي للشروع بمعنى «أخذ» والذي يعمل منه هذا الاستعمال الماضي والمضارع فقط، نحو جعل زيد يجتهد.

وقد يأتي للتحويل بمعنى «صير»، نحو: جعلت الطينَ إبريقاً.

أقول: وجميع هذا لم يرد في اللغة المعاصرة، والمعاصرون يذهبون إلى «ظن» و«خال» و«حَسِبَ» ونحوها، كما يذهبون إلى «صير» ونحوه.

والكثير في استعمال «جعل» التصرف التام نحو: جعلته على وفق النظام المتبع.

جَلَلٌ :

حرف جواب بمعنى «نعم».

وتكون اسماً بمعنى «عظيم» نحو قول الشاعر:

فلئن عَفَوْتُ لأعفونَ جَللاً ولئن سَطَوْتُ لأوهنَ عظمي (٣٨)

(٣٧) الكتاب ٣/ ٢٧٣.

(٣٨) مغني اللبيب ص ١٢٠.

وتأتي بمعنى «اليسير» من الأمر، كقول امرئ القيس لما سمع بمقتل أبيه :

«ألا كلُّ شيءٍ سواه جَلَلٌ» (٣٩)

ومن هنا، قال اللغويون: إن «جَلَلٌ» من الأضداد.

وترد «جَلَلٌ» بمعنى «من أجل» نحو:

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ (٤٠)

أي من أجله، وقيل: من عظمته في عيني.

أقول: وجملة ما ورد في «جلل» غير وارد في العربية المعاصرة إلا معنى «العظيم»، والمعاصرون يقولون في المصيبة العظيمة مثلاً: خطب جَلَلٌ.

وأود أن أقول: إن مادة الأضداد أوشكت أن تزول أو زالت من العربية المعاصرة.

الجَمَاءُ الْغَفِيرُ :

وهي حال وردت معرفة بالأداة، وهو من الشذوذ، قالوا: جاءوا الجَمَاءُ الْغَفِيرُ، أي مجتمعين.

أقول: وليس في عربية اليوم شيء من هذا الاستعمال، واستبدلوا به مثلاً: جاءوا جمعاً غفيراً، وهم يريدون به الكثرة الكثيرة لا أنهم مجتمعون ليس غير.

جُمُع :

من ألفاظ التوكيد المعنوي للمؤنث الجمع. انظر «بُصْع».

وهو لفظ معدول عن «جمعوات» يقال: جاءت النسوة كُلُّهُنَّ جُمُعًا.

(٣٩) مغني اللبيب ص ١٢٠.

(٤٠) شرح المفصل ٥٢/٨، وشرح ابن عقيل ٣٨/٢.

جمعاء :

من ألفاظ التوكيد المعنوي للمؤنث المفرد، وتحييء مثل «جمع» بعد التوكيد بـ «كل»، يقال: جاءت القبيلة كلها جمعاء.

أقول: وهذا كله قد تخففت منه العربية المعاصرة إلا أن يقصد إليه من بعض المتفاحين.

جَيْرٌ :

حرف جواب بمعنى «نعم» مبني على الكسر، وقد بُني على الفتح، وقد ينون. وقد يكون اسماً بمعنى «حقاً» كما يكون ظرفاً بمعنى «أبداً».

ويحييء حرف قسم مبنياً على الكسر يليه اللام في الجواب نحو:

قالوا: قَهَرْتُ فَقُلْتُ جَيْرٌ لِيَعْلَمَنَّ عَمَّا قَلِيلٍ أَيْنَا الْمُقَهَّورُ(٤١)

أقول: وهذا كله من العربية القديمة التي لم يبق شيء منها في إعرابنا المعاصر.

باب الحاء

حَارٌ :

فعل ماض ناسخ، مبني على الفتح بمعنى «صار»، نحو:

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعٌ(٤١)

أقول: وليس لهذا الفعل من وجود في العربية الحديثة بهذا الاستعمال. إن الفعل «حار» في إعرابنا الحديث من «الحيرة» وهو فعل تام متصرف.

(٤١) مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م/٤/٢٥٧.

(٤٢) المصدر السابق ١١٢/١.

حَبُّ :

وهي «أفعل» للتفضيل، وحذفت همزته لكثرة الاستعمال شذوذاً،
ومنه قول الشاعر:

قد زاده كَلْفاً بِالسَّحْبِ إِذْ مَنَعَتْ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا (٤٣)

أقول: وهذا من النوادر الشوارد الذي زال من العربية الحديثة، وهو قليل في
العربية القديمة.

حُبُّ :

من أفعال المدح، وتفتح حاؤها أو تضم، وذلك حين يكون فاعلها غير
«ذا» كما في «حبذا». وفاعل «حُبُّ» هذه قد يجرّ بالباء الزائدة، نحو قول
الطرمّاح بن حكيم:

حُبُّ بِالزُّورِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ أَوْ لِمَامٌ (٤٤)

أقول: وهذا يدخل في الكلم الغريب النادر الذي قل استعماله في العربية
القديمة، فما بالك به في العربية المعاصرة؟

حجا :

فعل ماضٍ ناسخ متصرف يلحق بـ «ظنّ» في العمل، يفيد الرجحان
ينصب المبتدأ والخبر فيكونان مفعولاً به أول، ومفعولاً به ثانياً، قال الشاعر:

قد كنت أحجو أبا عميرٍ أخا ثقةٍ حتى أُلِّمْتُ بنا يوماً مُلِمَاتٌ (٤٥)

أقول: وهذا الفعل مما لم يُر في العربية الحديثة.

إن سبيل العربية في هذه الأفعال الناسخة الخاصة أنها اجتزأت بالقليل

(٤٣) العقد الفريد ٢٢٨/٣.

(٤٤) شرح الأشموني ٣٩/٣.

(٤٥) لسان العرب (حجو).

المشهور فهجرت جملة أفعال، وربما جهل الكثير من المعربين معانيها
وخواصها.

حِذاء :

ظرف مكان كأسماء الجهات الست، بمعنى إزاء أو قبالة، يقال:
وقفتُ حذاء الباب.

أقول: إذا كان للمعربين المتفاسحين، على قلة منهم، أن يستعملوا هذا
الظرف، فهم يقوون به بالباء للإشعار بالظرفية، يقولون مثلاً: جلست
بحذاء فلان.

حَذَارِيكَ :

من المشيآت من المصادر المنصوبة نحو: لبيك وسعديك ودوآليك،
وهذاذيك وحنانيك، وهي ملازمة للإضافة إلى كاف الخطاب، يقال:
حذاريك الخَطَر، أي احذره.

أقول: وليس هذا في عربية حديثة، والذي لنا في إعرابنا الحديث هو «حذارِ»
على قلة، فقد يرد في كتابة الصنفوة من أهل العلم بالعربية.

حَرَى :

فعل ماضٍ ليس له مضارع ولا أمر، غير متصرف، يفيد الرجاء لوقوع
الخبر، من التواسخ، فهو فعل ناقص يعمل عمل «كان»، إلا أن خبره جملة
فعلية فعلها مضارع مقترن بـ «أن» الناصبة نحو: حَرَى الغمام أن ينقشع.

أقول: وهذا مما زال في العربية المعاصرة، وربما جهله المعربون إلا قليلاً
منهم.

حَرَوْنَ :

أرض ذات حجارة سوداء ملحققة بجمع المذكر السالم.
وهذه جملة ألفاظ جمعت هذا الجمع وهي من غير شك آثار باقية تدل على

أن هذا الجمع في عصور العربية القديمة كان جمعاً عاماً غير محدود بهذه الحدود الضيقة .

حَسٌّ :

اسم فعل مضارع بمعنى «أتألم»، وهي مثل قولنا: أَوْه، للتوجع، قالت العرب عند التوجع من لذعة النار وغيرها: «حَسَّ بَسٌّ»، وقد تكرر «حَسٌّ» فيقال: حَسَّ حَسٌّ (٤٦).

حَسْبُ :

اسم مفرد لا يثنى ولا يجمع، بمعنى «كافٍ»، قال تعالى: «مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» سورة الطلاق: ٣ وله استعمالات خاصة تدخل في باب المبتدأ، وفي باب التمييز.

وقالوا أيضاً: إنها اسم فعل مضارع بمعنى «يكفي». وتأتي بمعنى «لا غير» مقطوعة عن الإضافة فتبنى على الضم، يقال: قرأت كتاباً حَسْبُ. وقد تدخل على هذه فاء للترتين «فحسب».

أقول: ولم يبق من هذه إلا استعمالها بمعنى «لا غير» مع لزوم فاء الترتين فيها، في العربية المعاصرة.

حَسُون :

الأرض الموحشة، ملحقة بجمع المذكر السالم. وهذا كظائره من الملحقات التي زالت من عربيتنا.

حَضَارٍ :

اسم علم لكوكب، مبني على الكسر. وهذا أيضاً من الكلم الذاهب، لجهلنا بالكوكب نفسه.

(٤٦) لسان العرب «حس».

حُمَادَى :

بمعنى «غاية»، وهو من الألفاظ الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى للظاهر والضمير، نحو: حُمَادَى الشيء أو حُمَادَاه.

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي زال في عربيتنا.

حَنَائِك :

انظر: «حَذَارِيكَ».

حَيَّ :

اسم فعل أمر مبني على الفتح بمعنى «أقبل، أو اعْجَلْ» نحو: حَيَّ على الصلاة.

أقول: بقيت هذه الكلمة في نص «الأذان» والدعاء إلى الصلاة، وفيه أيضاً: «حَيَّ على الفلاح».

حَيْثَ بَيْتَ :

حال مركبة مبنية على فتح الجزئين، بمعنى «مبحوثة» كقولك: تركت البلاد حَيْثَ بَيْتَ.

أقول: إن الكثير من المركبات يدخل في باب «الإتباع»، وذلك ان تتبع الكلمة المعروفة بكلمة على بنائها مما له معنى أو ليس له بقصد تقوية المعنى نحو: شذر مذر، وَحَيَّصَ بَيْصَ، وَشَغَرَ بَغْرَ. وقولهم: بنصه وفصّه وغير هذا.

وجملة هذه المواد اللغوية دخلت في باب المنسي من عربيتنا المعاصرة.

حَيْهَل :

مركبة من «حَيَّ» ومن «هل» إفادة للحث والاستعجال، وذلك للمبالغة في طلب الاستعجال، قال ابن مسعود:

إذا ذُكِرَ الصالحون فَحَيَّهَلْ بعمر (٤٧).

أقول: وليس لنا في العربية الحديثة شيء من هذا إلا ما يكون لأحد من الناس أن يتفصح، كما عرض ذلك في نثر معروف الرصافي الشاعر العراقي في كتابه «رسائل التعليقات».

باب الخاء

خَبَاثٌ :

صفة لمؤنث جاءت سبباً وشتماً، مما بُني على «فَعَالٍ». أقول: وهذا مما ضاع وفني ولم يبق شيء منه في الإعراب الحديث.

باب الدال

دَوَالِيكَ :

انظر: «حَذَارِيكَ». وقالوا: معناها «تداولاً بعد تداول». أقول: وهذا من الكلم الذي أوشك أن يزول في العربية المعاصرة.

باب الذال

ذَفَارٍ :

مما وَرَدَ على «فَعَالٍ» مبنياً على الكسر سبباً لمؤنث، بمعنى «مُنتَنَةٌ». أقول: وهذا أيضاً مما هُجِرَ ونُسِيَ.

ذُو :

اسم موصول في لغة طيء، ومنه قول الطائي للمفرد المذكر العاقل:
فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعياً هَلُمَّ فإِن المَشْرِفِي الفرائضُ (٤٨)

(٤٧) الكتاب ٤/ ١٦٣.

(٤٨) شرح الأشموني ١/ ١٥٧.

وللمفرد المؤنث غير العاقل، نحو قول سنان بن الفحل :
 فَإِنَّ السَّمَاءَ مَاءٌ أَبِي وَجَدِّي وبثري ذُو حَفْرَتُ وَذُو طَوَيْتُ (٤٩)،
 أقول: وهذه من المواد النحوية التي لم نرها في شعر أو نثر في عربيتنا
 الحديثة .
 ذَيْتَ ذَيْتَ :

كناية عن قول أو فعل لا يراد ذكره، سواء أكانت بالتكرار أو بالعطف،
 بنيت على فتح الجزأين .

باب الراء

رُبَّتْ :

هي «رُبَّ» وقد لحقتها التاء مفتوحة، وليس لي أن أحمل التاء على
 التانيث، بل هي تاء زيدت في «رُبَّتْ» و«رُبَّتْ» ونحوهما فقالوا: «رُبَّتْ» و«رُبَّتْ» .
 أقول: لم نقف على «رُبَّتْ» هذه في نص حديث إلا أن يكون شعراً يضطر فيه
 الشاعر، وهذا قليل نادر .

ومثل «رُبَّتْ» «رُبَّتْ» التي زيدت فيها «ما»، وهذه أيضاً من الكلم
 الذي لا نقف عليه في العربية الحديثة ولكننا نجد في الشاهد:

ماويُّ يا رُبَّتْما غارِةٍ شعواء كاللذعة بالميسم
 أقول أيضاً: لعل هذه التاء قد سعى إليها الشاعر القديم، والشاعر القديم
 أحد صنّاع العربية، وفيه سطوة، يفرض ما يقول فيكون لغة .

رجع :

فعل ماض بمعنى «صار»، وهو يعمل عمل «صار»، جاء في الحديث
 الشريف:

(٤٩) شرح المفصل ٣/١٤٧، ٤٥/٨ .

«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» .

أقول: والفعل «رجع» في عربيتنا الحاضرة لا يتجاوز الرجوع، فهو فعل تام لازم، يقال: «رجع فلان إلى داره». ومثل «رَجَعَ» هذه «عاد» التي ذهب استعمالها فعلاً ناسخاً وبقيت بمعنى «العُود» فيقال: «عاد فلان من مكتبه» .
ردّ :

فعل ماض من أفعال التحويل، بمعنى «صَيَّرَ» ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، نحو قول الشاعر:

فردّ شعورهن السود بيضاً وردّ وجوههنّ البيض سوداً (٥٠)
أقول: ويتعذر عليك أن ترى شيئاً من هذا في العربية المعاصرة، ولو كان شيء منه فذاك لدى الصفاة أهل التفاسيح .
رقون :

جمع «رِقة» وهي الفضة، من الكلم الذي ألحق بجمع المذكر السالم . انظر: «حرون» .

باب الزاي

زَعَمَ :

فعل ناسخ مثل «ظنّ» يفيد الرجحان، ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، قال أوس الحنفي :

زَعَمْتَنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مِنْ يَدِيبُ دَيْبِيَا (٥١)
أقول: إن استعمال «زعم» فعلاً ناسخاً لا يُرى في العربية الحديثة إلا على

(٥٠) شرح ابن عقيل ٤٢/٢ .

(٥١) شرح ابن عقيل وسائر كتب النحو القديم .

الندرة، ولكنه معروف في استعماله الآخر الذي تليه فيه جملة اسمية مصدرية
بـ «أن» نحو قول كثير:

وقد زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا ومن ذا الذي يَأْخُذُ لا يَتَغَيَّرُ (٥٢)
ومثل هذا كثير في العربية الحديثة.

زُكِمَ :

فعل ماضٍ ملازم للبناء للمفعول، وما بعده فاعل له، نحو: زُكِمَ
الرجل.

أقول: وكان المعربون في عصرنا ابتعدوا عن كثير من هذه الأفعال التي أتت
على بناء المفعول، وهم تارة يتجاوزونها، كما في «زُكِمَ» إلى عبارة أخرى
كان يقولوا: فلان مزكوم، وهو الشائع الكثير مبتعدين عن «زُكِمَ فلان».

زُهِبَ :

وهو فعل مثل «زُكِمَ» السابق في البناء للمفعول.

والمعربون في عصرنا بعيدون عنه إلى صورة أخرى إلا أهل العلم من الأدباء
واللغويين.

باب السين

ساء :

فعل ماضٍ للذم مثل «بئس» في استعماله وأحكامه نحو: ساء الرجل
فلان الكذاب.

قالوا: ومثل هذا كل فعل ثلاثي بُني على «فَعَلَ» للمدح أو الذم نحو: شرف
الرجل محمد...

(٥٢) شذور الذهب ص ٣٥٩.

أقول: وليس لنا في العربية المعاصرة شيء من هذا، بل إن الفعل «ساء» لا يتعد عن معناه سواء أصاب الذم أم لم يُصب، يقال: ساء عمل السارق.

إن الذي ذكره النحويون من إفادة «ساء» للذم واستعمالها استعمال «بئس»، وكذلك ما بني من الأفعال على «فعل» في إفادة المدح والذم، شيء لا نراه إلا في كتب النحو، وفي أمثلتهم المصنوعة.

ومن المفيد أن أعرض لطائفة من الآيات الكريمة التي ورد فيها الفعل «ساء» منصرفاً إلى معناه بعيداً عن الجمل النحوية المصنوعة المثبتة في كتب النحو، ودونك الآيات:

«إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا» ٢٢ سورة النساء.

«مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ» ٦٦ سورة المائدة

«سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» ١٧٧ سورة الأعراف.

«أَيُّمَسِّكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» ٥٩ سورة النحل.

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ» ١٧٣ سورة الشعراء.

أقول: لم يرد شيء يشبه أمثلة النحويين في هذه الآيات. ولعلمهم ذهبوا إلى إفادة الذم في «ساء» وأنها مثل «بئس» مما ورد من قوله تعالى:

«إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا» ٦٦ سورة الفرقان، وهذا في الكلام على «النار». ثم وجد النحاة حاجتهم بصورة تعيينهم في قوله تعالى:

«بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا» ٢٩ سورة الكهف.

أقول: حتى هذه الآية لم يرد فيها استعمال «ساء» على غرار أمثلة النحويين المصنوعة، وإن جاءت معطوفة على جملة «بئس» (٥٣).

(٥٣) وقالوا في «عَلِمَ وَجَهَلُ وَسَمِعَ» أنها تحول إلى أسلوب المدح والذم مع بقائها على أبنيتها ومثلوا لها بقولهم: عَلِمَ الرجل زيدٌ، وَجَهَلُ الرجل أبولهب، وَسَمِعَ الرجل خالدٌ، أقول: وكله مصنوع لم يؤيده نص قديم.

سَحَرَ :

ظرف زمان منصوب على الظرفية، غير متصرف، وإذا حُلِّي بالأداة تصرف، نحو: خرجت ليلة أمس سَحَرَ. وهي ممنوعة من الصرف إذا أريد بها سَحَرَ يوم بعينه لشبه العلمية والعدل. وإذا لم يُرد بها سحر يوم بعينه، فهي نكرة، ومنونة، قال تعالى: «إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا» ٣٤، ٣٥ سورة القمر.

أقول: على أن «السحر» معروف في العربية الحديثة، ولكن الكلمة لا تستعمل على هذا النوع من الظرفية الزمانية.

سَعَدَيْكَ :

أي إسعاداً بعد إسعاد، انظر «حَذَارَيْكَ».

سَقِيًّا لَكَ :

مصدر، منصوب على أنه مفعول مطلق، والكلمة من ألفاظ الدعاء، ولمنزلة الماء في حياة العرب الأقدمين في مواطن تفتقر إلى الماء كان الماء أحب شيءٍ لهم، وكان «الغيث» رحمة لهم. ومنه جاء «العَوْثُ» وهو الإغاثة والعون على دفع شدة.

أقول: ولما كانت الحاجة إلى الماء في عصرنا الذي توفرت فيه مصادر المياه، غير قائمة لم يكن لنا أن نحفظ بهذه الأساليب في التحية والدعاء.

سَمِعَ :

فعل ماضٍ، ولكن النحاة ذكروا أنه يحول إلى المدح مثل «علم» كما حُوِّلَ «جَهْلٌ» إلى الذم واستعملوا هذه الأفعال بأمثلة مصنوعة فقالوا في «سَمِعَ»: سَمِعَ الرجل خالدٌ. من غير أن يبذلوا بناءه إلى «فَعُلَ» كما في «شَرَفَ».

أقول: وهذا مرفوض لأنه لم يرد في نص قديم. وهذه الأفعال على استعمالها

المقيد بمعانيها في العربية الحديثة.

باب الشين

شَتَان :

اسم فعل ماض مبني على الفتح بمعنى افترق . تزداد بعدها «ما» كثيراً وتكون أحياناً موصولة وقد ترد من غير «ما» .

قال الشاعر :

جازيتموني بالوصال قطيعةً شَتَان بين صنيعكم وصنيعي (٥٤)
و «ما» هنا محذوفة وهي موصولة .

أقول : ولم تستعمل «شَتَان» في العربية الحديثة إلا على حذف «ما» هذه زائدة أو موصولة .

شُدِه :

فعل ماض ملازم للبناء للمجهول ، وما بعده فاعل .
أقول : وهذا من القليل النادر في العربية الحديثة ، وربما تحولوا عنه إلى اسم المفعول «مشدوه» .

شَغَرَ بَغَرَ :

حال مركبة مبنية على فتح الجزأين ، بمعنى منتشرين : تقول : تركت القوم شَغَرَ بَغَرَ .
انظر : «حَيْثُ بَيْتٌ» .

أقول : وهذا من الكلم القديم الذي لا يقال في العربية المعاصرة .

(٥٤) ندور الذهب ص ٤٠٦ .

باب الصاد

صَقَبَكَ :

ظرف مكان غير متصرف، بمعنى «قربك» يقال: الكتابُ صَقَبَكَ .
وهذا مما لم يُرَ في العربية الحديثة، وإن كان الفعل «صاقَبَ» معروفاً
مستعملاً.

باب الضاد

ضَحْوَةٌ :

ظرف زمان منصوب، يمنع من الصرف إن دلَّ على وقت «ضحوة»
ليوم معلوم، والمانع من الصرف أنه علم جنس مختوم بالتاء، فإن لم يقصد
به ضحوة يوم معين صُرفَ، تقول: لقيته ضحوة .
أقول: «الضحوة» من الكلم المعروف في العربية الحديثة، ولكنها لا
تستعمل للظرفية على النحو الذي عرفناه في كتب النحو.

باب الطاء

طُرّاً :

حال مؤكدة لصاحبها، نحو جاء القوم طُرّاً .
أقول: لم يستعمل هذا في العربية الحديثة .

طَفِيقًا :

فعل ماضٍ من أفعال الشروع، ناقص يأتي منه مضارع فقط يرفع
الاسم، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع غير متصل بـ «أن»، نحو قوله
تعالى:

«وَطَفِيقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» ٢٢ سورة الأعراف .

أقول: ولم يُرَ هذا الفعل في عربية حديثة، وفي شرعٍ وأخذٍ وقام ونحوها ما
يغني عنه .

ثم إنني لم أقف على مضارع له، وإن ذكره النحاة.

باب الظاء

ظُبُون :

جمع «ظُبَّة»، وهي حدّ السيف، مما ألحق بجمع المذكر السالم.
أقول: هو جمع عزيز في العربية القديمة، وأكثر منه جمع التكسير «ظُبِي». وليس لنا «ظُبُون» في عربيتنا الحديثة.

باب العين

عاد :

انظر: «رَجَع».

عَتَمَة :

ظرف زمان منصوب، غير متوّن لعلمية الجنس والتأنيث، وهي الدالة على «عَتَمَة» بعينها. فإن لم تدلّ على وقت معين صُرِفَتْ.

عِزُون :

جمع «عِزَة» وهي الطائفة، مما ألحق بجمع المذكر السالم، قال تعالى:

«عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ» ٣٧ سورة المعارج.

عِضُون :

جمع «عِضَة» بمعنى متفرقين، مما ألحق بجمع المذكر السالم، قال تعالى:

«الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» ٩١ سورة الحجر.

عَلُّ :

ظرف مكان، بمعنى «فوق»، ولا تستعمل إلا مجرورة بحرف الجر

«من» وغير مضافة لفظاً وتبنى على الضم إن كانت معرفة، وهو دلالتها على علو مخصوص. والمضاف إليه يحذف وينوى معناه لا لفظه، ومنه قول الفرزدق:

ولقد سَدَدْتُ عليك كلَّ ثِيْبَةٍ وأتيتُ فوق بني كليبٍ من عَلٍ (٥٥)

أي من فوقهم. وتعرب إن أريد بها النكرة أي دلالتها على مطلق علو، ويحذف المضاف إليه ولم يُنَوِّ لفظه ولا معناه فتكون مجرورة بـ «من» مع التنوين أو من دونه، قال امرؤ القيس:

مِكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مِعاً كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (٥٦)

أقول: و«عل» هذه مما لم يُرَ في العربية الحديثة.

عليك :

اسم فعل أمر مبني، منقول عن جار ومجرور، قال الشاعر:

عليك نفسك فتنس عن معاييها واخل عن عثرات الناس للناس (٥٧)

أقول: وليس في العربية الحديثة شيء من «عليك» بهذا الاستعمال إلا ما يكون عند المتفاسحين.

وكأنني ألمح في هذه المواد التي تدعى أسماء أفعال منقولة عن الجار والمجرور أو الظرف أنها أسلوب من القول في الإيجاز، وهذا يعني أنه يصح تقدير فعل أمر قبل هذه المواد، ولكنهم اجتزأوا بهذه المواد إيجازاً عن طولها، فالتقدير في «عليك نفسك» «الزم عليك نفسك» وفي «دونك الكتاب» «خذ الكتاب دونك» وفي «إليك عني» «ابتعد إليك عني».

(٥٥) شذور الذهب ص ١٠٧.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) قائله أبو نواس، الديوان ٢٩٥ (ط العمومية ١٨٩٨).

عَلِيُّونَ :

اسم جمع «عَلِيّ» لأعلى الجنة، أو معانٍ أخرى أشير إليها في كتب التفسير، وهو مما ألحق بجمع المذكّر السالم نحو قوله تعالى :
«كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ» ١٨ - ١٩ سورة المطففين .

باب الغين

غُدُوَّة :

تدل على أول زمان مبهم، ظرف منصوب، وجاءت شذوذاً بعد «لذن» منصوبة على التمييز، قال أبو سفيان بن حرب :
وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الكلب منهم لذن غُدُوَّةٌ حتى دَنَّتْ لغروب (٥٨)
وهذا كله مما لم يبق لدى المعربين في العربية المعاصرة .

غَلُوَّة :

ظرف منصوب على الظرفية المكانية، تقول : سرتُ غَلُوَّةً .
وهذا أيضاً من الكلم المنسي الذي لا وجود له في العربية المعاصرة .

باب الفاء

فُلُّ :

بمعنى «رجل» ولا تجيء إلا في النداء، تقول : يا فُلُّ، أي يا رجلُ، وجاءت في الشعر في غير النداء : قال أبو النجم العجلي :
تَضِلُّ منه إِبِلِي بِالهُوْجَلِ فِي لُجَّةِ أَمْسِكُ فُلَاناً عَنْ فُلِّ (٥٩)
أقول : وليس لنا في العربية الحديثة إلا «فلان» وتُسْتَعْمَلُ في النداء وغيره .

(٥٨) الذر اللوامع للشثبي ١/١٨٥ .

(٥٩) لسان العرب (فلن) .

باب القاف

قَعَدَ :

فعل ماضٍ مثل «صار» معنى وعملاً نحو: قعد المخلص نادراً.
وتأتي للشروع مثل «بدأ» نحو: قعد الطالب يتقدم.
أقول: وكلاهما مما لا يعرف في العربية المعاصرة.

قِيلُون :

بكسر القاف وضمها جمع «قَلَّة» وهي عود يلعب به الأطفال، من خشبة يجعل في وسطها حبل، مما ألحق بجمع المذكر السالم.
أقول: لم يبق شيء من هذا في العربية الحديثة.

باب الكاف

كأَيْنَ ، كَأَيَّ :

من كنايات العدد، مركبة من كاف التشبيه و«أي» وفيها لغات: كأَيْنَ، وكائِنَ، وكئِنَ، وتعرب إعراب «كم» الخبرية، مبنية وتلزم صدر الكلام، وتفتقر إلى تمييز مجرور بـ«من»، نحو: «وكأَيْنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ» ١٤٦ سورة آل عمران.

وقال الشاعر:

وكائِنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مَعْجِبٌ زيادته أو نقصه في التكلُّمِ (٦٠)
أقول: وهذا ما لم يُرَ في العربية المعاصرة.

كُتِعَ :

من ألفاظ التوكيد المعنوي، نحو جاءت النسوة كُلُّهُنَّ كُتِعَ. انظر: «بُصْع».

(٦٠) شرح المفصل ١٣٥/٤.

أقول: وهذا أيضاً من الكلم المنسي الذي لا نراه في العربية المعاصرة.

كَثُرَ مَا :

فعل ماضٍ، اتصلت به «ما» الزائدة أو المصدرية، وكأنه يقابل «قلماً».

أقول: وهذا مما خلقت منه عربيتنا المعاصرة.

كَرَبَ :

من أفعال المقاربة، غير متصرف، يلزم صيغة الماضي، يدل على قرب وقوع الخبر، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع مجرّد من «أن».

أقول: وكان المعربين وجدوا في «كاد» و «أوشك» ما يغني عن كرب.

أقول أيضاً: كان على النحاة أن يجدوا في الفعل «يريد» ضرباً من المقاربة يندرج في هذا الباب وذلك في قوله تعالى: «فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ» ٧٧ سورة الكهف.

وكذلك الفعل «همّ» في قوله تعالى: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا» ١٢٢ سورة آل عمران.

كَفَّةَ كَفَّةً :

حال مركبة مبنية على فتح الجزأين بمعنى «مواجهاً» نحو: لقيته كَفَّةَ كَفَّةً.

أقول: وهذه من الكلم الذي ضاع ولم نجده في لغتنا المعاصرة.

باب اللام

لُؤْمَانُ :

بمعنى عظيم اللؤم، وهو من الألفاظ التي لا تستعمل إلا في النداء.

لَات :

من الأدوات النافية مشبهة بـ «ليس» وتعمل عملها، ويشترط في عملها أن يكون معمولها اسمي زمان وقد يحذف أحدهما، والغالب الخبر، نحو قول الشاعر:

نَدِمَ البُغَاةَ ولَاتَ سَاعَةَ منْدَمٍ والبغِي مرتعُ مبتغيهِ وخيمُ (٦١)
أقول: وهذا مما لا نجده في عربية العصر، وأدوات النفي كثيرة أغنت عنه.

لا جَرَمَ :

انظر: «جَرَمَ».

لا يكون :

من أدوات الاستثناء بمنزلة «إلا» نحو قولهم: حضر الإخوان لا يكون زيدا.

أقول: ولم نجد في أسلوب الاستثناء في عصرنا هذه الأداة، وفي «إلا» و «سوى» و «خلا» و «عدا» وغيرها ما يسد مسدّها.
لُدُنْ :

ظرف مبهم مبني على السكون، ولم يأت إلا مضافاً للدلالة على مبدأ الغاية الزمانية أو المكانية، ويكثر دخول الجار «من» عليه، وهي كذلك في لغة التنزيل، قال تعالى: «لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِّن لَّدُنْهُ» ٢ سورة الكهف.

وقال الشاعر:

صريع غوانٍ راقهنَّ ورُقننه لُدُنْ شَبَّ حتى شابَّ سودُ الذوائبِ (٦٢)

(٦١) شذور الذهب ص ٢٠٠.

(٦٢) مغني اللبيب ص ١٥٧.

أقول: وليس في العربية المعاصرة هذا الظرف، والمربون يتحولون في هذا إلى عند، ولا ينظرون إلى خصوصية «لدن».

لِدُون :

جمع «لدة» والمعنى من ولد في يوم ولادتك، وهي مما ألحق بجمع المذكر السالم.

أقول: وهذا مما لا يرى في العربية المعاصرة.

لِعَاءً :

اسم فعل للدعاء، يقال: لعأ له، بمعنى سلّمه الله، ويقال أيضاً لا لعأ له، بمعنى لا سلّمه الله أو لا أقامه الله من عشرته.

أقول: وهذا من الكلم القديم الذي لا نجده في العربية الحديثة.

لِعَمْرُ :

يفتح اللام والعين، من أَلْفَاظِ الْقِسْمِ الصَّرِيحِ، و«عَمْر» بمعنى الحياة، واللام لام ابتداء، و«عمر» مبتدأ، والخبر محذوف وجوباً تقديره: قسمني، و«عمر» تضاف إلى الضمير وإلى الظاهر، قال عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبعِ رَمِينِ الجمرِ أم بثمانٍ (٦٣)

وقال القحيف العجلي:

إذا رَضِيَتْ عَلِيٌّ بنو قُشَيْرٍ لعمر الله أعجبتني رضاها (٦٤)

أقول: وهذا الضرب من القسم مما لا يرد في عربيتنا المعاصرة.

لِكَاعٍ :

صفة لمؤنث بمعنى «بليدة» مبنية على الكسر، قال الشاعر:

(٦٣) الكتاب ٣/ ١٧٥.

(٦٤) مغني اللبيب ص ١٤٣.

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدُهُ لِكَاعِ
أقول: وهذا مما بني على «فَعَالٍ» مبنياً على الكسر علماً لأنثى أو سُبباً
لها، وكله مما لا نجده في العربية المعاصرة.
لَمَّا:

حرف نفي بمنزلة «لم» تنفي المضارع وتجزمه وتقلبه إلى الماضي، ويكون
نفيه متصلاً إلى الحال متوقفاً حدوثه، قال الشاعر:
فإن كنت مأكولاً فكن خير آكلٍ وإلا فأدركني ولَمَّا أمزقٍ
أقول: وهذا الجازم مما لا نجده في العربية المعاصرة، وقد جهل
المعاصرون خصوصية نفي «لما» فتحولوا عنها إلى تركيب خاص فقالوا: لم يأت
البريد بعد.
لومًا:

حرف امتناع لوجود وتخصيص، يشبه «لولا» في الاستعمال والشروط.
أقول: ولا نجده في العربية المعاصرة.

باب النون

نُتِجَ:

فعل ماضٍ ملازم البناء للمجهول، وبعده فاعل، كقولهم: نُتِجَتِ
الْفَرَسُ، فهي نُتِجَتْ، وليس في الكلام «فُعِلَ» وهي فعول إلا هذا.
أقول: وليس لنا شيء من هذا في العربية الحديثة، وقد ذهب هذا
الفعل إلى البناء للمعلوم مع زيادة الهمزة «أنتج» وكان من الأفعال ذات
الحضور الوافي. إن المصدر «إنتاج» من المواد الجديدة التي دخلت في ميادين
شتى من الشؤون الاقتصادية وغيرها.

نِعْمًا :

مركبة من «نِعْمَ» و «ما» قال تعالى: «فَنِعِمَّا هِيَ» ٢٧١ سورة البقرة.
أقول: وهذا التركيب من الأدوات مما لا نعرفه في العربية الحديثة.

نُومَان :

اسم بمعنى: كثير النوم، تستعمل في النداء، كقولهم: يا نُومان.
أقول: وهذا أيضاً من الكلم القديم.

باب الهاء

هَبَّ :

فعل أمر ناسخ، جامد يلزم صيغة الأمر، وليس منه ماض ولا مضارع،
بمعنى الأمر من الفعل «ظَنَّ» يفيد رجحان وقوع الخبر، ينصب مفعولين أصلهما
مبتدأ وخبر، نحو قول أبي همام:

فقلتُ: أجري أبا مالك وإلا فهبني امرءاً هالكاً (٦٥)

أقول: وهذا مما لم نجده، بهذه الشروط، في عربيتنا الحديثة. والذي في
العربية هو «هب» غير هذا. والفعل «هَبَّ» كأنه الأمر من «وَهَبَّ» ويأتي في لغة
الناس في عصرنا متبعاً بـ «أَنَّ» ثم معموليها.

والفعل القديم مثل «تَعَلَّمَ» بمعنى «اعلَمَ».

هذاذيك :

انظر: «حذاريك»

والمعنى: إسراعاً بعد إسراع.

أقول: وهذا أيضاً من مثنيات المصادر التي تجاوزها الاستعمال
الحديث.

(٦٥) من شواهد «الكتاب».

هُزِلَ :

فعل ماضٍ، أتى على بناء المفعول، وبعده فاعله.

أقول: والمعربون يتحولون عنه إلى اسم المفعول «مهزول»، ولم يرد الفعل في ترسلهم.

هَيَا :

حرف نداء، قال الخطيئة:

فقال: هيا رباه ضيف ولا قيرى بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما

أقول: وليس في عربيتنا في هذا العصر شيء من استعمال هذه الأداة.

هَيْتَ :

مثلثة التاء، اسم فعل أمر مبني على الحركات الثلاث، وسمع فتح أوله وكسره، وهو بمعنى «تعال» أو «هلم» يستعمل في الأفراد والثنية والجمع مذكراً ومؤنثاً، قال تعالى:

﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ ٢٣ سورة يوسف.

باب الواو

وا :

حرف نداء للبعيد، أو حرف ندبة ينادى بها المندوب، وهو المتوجع أو المتفجع عليه، وقد تأتي للاستغاثة...

أقول: وهذا مما لا نعرفه في عربيتنا وذلك لأن الندبة والاستغاثة يوصل إليهما بأساليب أخرى.

وقد تأتي «وا» اسم فعل مضارع بمعنى «أعجب» كقول الشاعر:

(٦٦) الديوان ص ٣٩٧.

«وا بآبي أنت وفوقك الأشنب» (٦٧)

وهذا أيضاً مما لا تجده في عربية العصر.

وابلون :

جمع «وابل» مما ألحق بجمع المذكر السالم.

وهذا شيء قديم لا يعرف في عصرنا.

واهٍ :

بالبناء على الفتح أو الكسر مع التنوين، اسم فعل بمعنى «أعجبُ» أو «اتلهفُ»، نحو:

واهاً لسلمي ثم واهاً واها (٦٨)

أقول: وهذا مما لم يبق شيء منه في عربية عصرنا.

وراء :

ظرف مكان منصوب على الظرفية، ولكنه يبنى على الضم إذا أضيف وحذف المضاف إليه ونوي معناه، نحو:

إذا أنا لم أومنْ عليك ولم يكن لقاءك إلا من وراء وراء (٦٩)

أقول: وهذا مما لم يعرض في ترسل المعاصرين.

وُشْكان :

بتثنيث الواو، اسم فعل ماض بمعنى «سرع» مثل «سرعان».

أقول: كان المعريين في عصرنا اكتفوا بـ «سرعان» عن «وُشْكان» هذا.

(٦٧) مغني اللبيب ص ٣٦٩.

(٦٨) شرح الأشموني ١/٣٣.

(٦٩) شرح المفصل ٤/٨٧.

وَهَب :

فعل ماض جامد، من أفعال التحويل، بمعنى «صَيَّرَ»، نحو قولك :
وَهَبَنِي اللهُ فِدَاكَ، أَي جَعَلَنِي وَصِيرَنِي .

أقول : وهذا مما لا يعرف في العربية الحديثة، والفعل فيها بمعناه أي
العطاء، يقال وهبته درهماً، مثل أعطى .

وَيَّ :

اسم فعل مضارع بمعنى «أعجب» قال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَّى كَانَ اللهُ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ ،
٨٢ سورة القصص .

أقول : وهذه من لوازم الأدب القديم .

وَيَّب :

كلمة قالها العرب في الشتم أو التوبيخ ، ثم عَمَّتْ في الدعاء بالشر مثل
«وَيْلٌ» استعمالاً وإعراباً .

وهذه مثل «وَيْحٌ» في معنى الترحم وإظهار الشفقة، ومثل «وَيْسٌ» دعاء
في الرحمة والرفق، وجميع هذا واحد في الاستعمال والإعراب .

وكذلك «ويك» مثل «ويل» معنى وإعراباً .

وهذا كله مما لم يبق شيء منه في عربية العصر .

ويلمّه :

هي «ويل» رُكِبَتْ مع «أمه» دعاء بالشر .

وهذه أيضاً مما فني وزال .

ويّه :

ومثلها «ويهاً» للإغراء والتحريرض والحث، وهي كذلك في التذكير

والتأنيث، وهذه كمنظائرهما السابقتان مما ضاع من عربية العصر.

خاتمة :

هذا موجز من عمل معجمي أتيت فيه على الذهاب من النحو العربي القديم في عربية عصرنا.

إن جمع هذه المواد لتقدم فائدة لمن يضطلع في وضع موجز في النحو للدارس غير المختص بالعلوم اللغوية.

على أن فيه شيئاً من مشاركة في علم اللغة التاريخي.